منهج كتاب التاريخ للمرحلة الابتدائية دراسة مقارنة بين العراق وسوريا

حيدر رحيم حسين الفرطوسي
أ.د. علي عبد المنعم عمرو
كلية العلوم والمعارف

المستخلص:

يعتبر كتاب التاريخ المدرسي بمحتواه الشمولي - لكل الافكار المؤثرة في التلميذ -وسيلة فعالة للتعليم والتوجيه والتثقيف بما يحدد توجهات الجيل الناشئ ومستقبله العلمي،وهذا الامر دفع العديد من الباحثين لاجراء الدراسات التربوية وتحديد المؤثرات النفسية والسلوكية والفكرية الناتجة عن طبيعة العلاقة التي تقوم بين كتاب التاريخ والتلميذ.

وهدف تقييم كتب التاريخ للمرحلة الابتدائية المعمول بها في العراق وسوريا معرفة مكامن القوة والضعف سواء في مقدمة الكتاب المدرسي او المحتوى من حيث النصوص والصور والخرائط والمواضيع ، او الوسائل التعليمية والانشطة الصفية والاسئلة والاخراج الفني والمضامين التي تناولتها النصوص ودقة التأليف ،ومعرفة القيمة الحقيقية لهذه الكتب التي تدرس في هذه المرحلة من حياة التلاميذ ،وان اختيار سوريا للمقارنة بحكم الطبيعة الجغرافية والتاريخية للبلدين الجارين وحجم الروابط المجتمعية بين الافراد وصولا الى امكانية توحيد المناهج وبالتالي توحيد الكتاب كمقدمة لتوحيد الكتب الاخرى.

لقد وضعت وزارة التربية في كل من العراق وسوريا الكتاب المدرسي المتعلق بالتاريخ للمرحلة الابتدائية لتحفيز التلاميذ على القراءة وحثهم على الافادة مما تحويه من مضامين تاريخية تولّد فيهم روح الانتماء الوطني والتفاخر بالدلالات التاريخية لوطنهم ولتنمية افكارهم تجاه المستقبل .

اعتمد الباحث في دراسته المنهج التحليلي الوصفي في معالجة مضامين نصوص كتب التاريخ في العراق وسوريا ،في الصفين الخامس والسادس الابتدائي ،ومقاربة الدروس المطروحة ومقارنتها، للاستنباط والتعرف الموضوعي والمنهجي والكمي على الخصائص المحددة في النصوص التاريخية ،ونوعية الدروس والعناصر التي تتكون منها والعبرة فيها، اضافة الى دراسة المفردات الزمانية والمكانية والعلمية والانسانية والتاريخية، وذكر الاخطاء اللغوية والاملائية ،وعرض الاحصائيات للمواضيع والمفردات وتحليلها لمعرفة مواقع التكرار والفائدة منها.

لقد تبين للباحث ان نصوص كتب التاريخ ما زالت ضعيفة عن تلبية حاجات الناشئة المتزايدة وبالتالي حاجات المجتمع وآفاقه في ظل التطورات العالمية ،وان هذه النصوص تحتاج الى تعديلات مهمه واضافه مواضيع اخرى تاريخيه تهم المجتمعين العراقي والسوري.

الكلمات المفتاحية:المرحلة الابتدائية –كتاب التاريخ المدرسي –الدلالات التاريخية-التقويم.

المقدمة:

تحصل بعض حالات التعليم بأساليب غير تقليدية وخارج الصف الدراسية كزيارة المتاحف والمكتبات والتجربة في الحياة- بالإضافة التربية الصفية التقليدية - ومؤخرا عن طريق التفاعل مع شبكة الانترنت، خصوصا في ظل ازمة الوباء العالمي المستجد "فايروس كورونا" ، والآن هناك العديد من خيارات التعلم غير التقليدية متوفرة والتي تستمر في التطور.

وعلى مر العصور، تناول العديد من علماء النفس والتربويين العاملين في قطاع التربية والتعليم مواضيع فلسفة التعليم والتعلم مما أثرى علم التربية بالعديد من النظريات والتطبيقات والأدوات التي تدير هذه العملية،كما تطورت الافكار التربوية من فكرة أن المدرس هو الأساس إلى مفهوم جديد يشدد على نجاح الطالب الشخصي كمعيار لنجاح العملية التدريسية، ومؤخرا خرجت دعوات بعدم فعالية العملية التعليمية والحاجة إلى إعادة هندستها لتتلائم مع عصر المعلومات المجانية.

العالم العربي اليوم يعيش في سبات فكري مريب والدراسات الاكاديمية تكاد تكون ترديدا لما سبق او ترجمة لما هو متوافر من الغرب في محاولة اسقاط المفاهيم المستوردة دون تنقيح وتدقيق ومعرفة ،كأن يذكر دور المستشرقين الايجابي في اكتشاف التراث العربي والاسلامي ولم يذكروا دوره السلبي في طمس التراث تحت التراب او وقاحة نسبه لهم وتضليل اهل العلم المستحدثين عن واقع جهل مطبق يسود العالم العربي منذ بدايات الاسلام ، كالايحاء ان العراق وسوريا _ بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام-عاشت دموية الحروب-وما زالت- تاريخيا دون ذكر المآثر العلمية الكبيرة والعظيمة ، ولعل اهمها هو حفظ اللغة العربية بوجه هجمة التتريك المتعثمن الخبيث في زمن الامبراطورية العثمانية العالمانية المضمون والاسلامية الشكل.

لقد حسب الباحث بقول العماد الاصفهاني[1] آملا بالتوفيق في عمله للفائدة التي يعول عليها:" اني رأيت أنه لا يكتب انسان كتابا في يومه الا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل ،وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

والمقارنة بين كتب التاريخ للمرحلة الابتدائية التي صدرت من قبل الدولة العراقية والدولة السورية وضعت لتحقيق طموحات الناشئة من ابنائهما وهي الكتب الرسمية المعتمدة في كلي البلدين وتتضمن البيانات والمعطيات التي يود الباحث دراستها لتبيان الفروقات بين مضمون المنهجين ولاظهار المفاهيم والافكار والتصورات التي يتميز بها كل كتاب في كل بلد من خلال تفكيك وتحليل محتوى النصوص التاريخية.

ليس من الخطأ ان يتراجع الافراد او الدولة في العراق وسوريا عن الخلل في مناهجهما بل حسن القوة تكمن في مواجهة الاخطاء التي تنتج عن وضع المناهج –بصرف النظر عن رؤية المؤلفين لذلك- بل لا بد من تغييرها خصوصا فيما يتعلق بتاريخ الامة والدولة.

ان امكانية توحيد كتاب التاريخ بين البلدين مسألة ليست ضمن طرح تعجيزي وليست بالغة الصعوبة فاللغة العربية التي تجمع الدولتين والقواسم المشتركة في التاريخ والجغرافيا والبيئة والاقتصاد والسياسة يمكن ان تسمح بوجود كتاب تاريخ وجغرافيا ولغة عربية واجتماعيات مشترك وموحد ،يساعد ذلك الذهنية القريبة بين ابناء البلدين.

يفترض بطابع النصوص التاريخية ان تتسم بالتنموية الفكرية والاتجاهات السلوكية والخلقية وتهيئة التلميذ ليكون نافعا في وطنه ومجتمعه ، وان تثير هذه النصوص دافعية التفكير وابداء الراي واتخاذ القرار والتساؤل والاستنتاج والتعلّم والكشف عن مكنونات الذات عند التلاميذ ،يضاف الى ذلك تضمين النص التاريخي عناصر التشويق القصصي والاثارة والجاذبية والانفعال القوي تجاه الوطن والتراث على ان لا تفتقر الى قوة الموضوع والفكرة الرئيسة فيه والاسلوب الممتع والتقانية القصصية الجاذبة ،وهو ما يقع على عاتق المؤلفين بالدرجة الاولى[٢].

بيان المسألة:

يعتبر الكتاب المدرسي واحدا من عناصر المنهج والاكثر فاعلية في مساعدة العلم والتلاميذ ،فاذا صلح الكتاب نجحت العملية التعليمية التعلمية في تحقيق الاهداف التربوية المحددة في المناهج الدراسية ،ويجب ان يخضع –هذا الكتاب-الى عملية تقويمية لمعالجة نقاط الضعف واجراء التعديلات الضرورية بما يناسب التطور العلمي خصوصا في بلدين مثل العراق وسوريا تجمع بينهما الجغرافيا السكانية والعلاقات التاريخية والاجتماعية على مدى العصور.

لقد اتسم العصر الحديث بالتطورات التكنولوجية المتسارعة وانتشار التعليم ،مما جعل الكتاب المدرسي من أساسيات التطور بما يحويه من حقائق وأفكار صممت لتنمية قدرات التلاميذ الفكرية والعقلية وتناسب قدراتهم العقلية ومستواهم المعرفي وتنمي الاتجاهات الايجابية في بيئة تخضع لمجموعة من الاضطرابات المجتمعية في الامن والاقتصاد والصحة والتعليم.

لذلك تتبين أهمية المحتوى للكتاب المدرسي بالنسبة للمعلم في استخدامه طرائق تدريسية متعددة لايصال المضمون وشرحه وتوضيح المفردات والمصطلحات الواردة فيه ،وبالنسبة للتلاميذ حيث يعد المرجع الاساسي الذي يستقي منه المعارف والمعلومات ويسعى الى فهم مضامينه واتقانها لضرورات الاختبار بالمبدأ وللمساعدة في مستقبل الحياة.

دراسات السابقة:

لم تتوافر دراسات سابقة في مكتبات الجامعات او المراكز التربوية التي تعنى بالشان التاريخي حول وجود كتاب تاريخ موحد بين دولتين، سواء في العراق او سوريا وحتى في مكتبات جامعات الوطن العربي ،وكأن ما يبحث فيه علم غريب او جديد من المقاربات والمفاهيم التربوية ،فافتقر الى المصادر والمراجع المختصة في الدراسات التربوية المقارنة والتحليلية لكتب التاريخ للمرحلة الابتدائية او حتى لاي مرحلة اخرى.

من الدراسات العربية القريبة منها فهي :

أ-دراسة الربيع (٣) وعنوانها " تقويم كتاب التربية الاسلامية المقرر على طلاب الصف الثامن بالجمهورية العربية اليمنية من وجهة نظر المعلمين ".

تهدف الدراسة الى تقويم كتاب التربية الاسلامية ومدى مطابقته لمواصفات الكتاب المدرسي الجيد لتحقيق أهداف المنهج، واستطلع الباحث آراء المعلمين والمعلمات من خلال استبيان راي حول مواصفات ومعايير تأليف كتاب التربية الاسلامية.

تضمنت نتائج البحث النقاط التالية :

أ-مدى مناسبة مادة كتاب التربية الاسلامية للتلاميذ.

ب-تحقيق مضامين الكتاب للاهداف التربوية.

ج-التنسيق في الاخراج والمواصفات.

د-وضوح لغة كتاب التربية الاسلامية.

ب-دراسة عمر [٤] وعنوانها"دراسة تقويمية لكتابي القران الكريم (تلاوته ومعانيه) والتربية الاسلامية للصف السادس الادبي في العراق ".

تهدف الدراسة الى تقويم كتابي تدريس القران الكريم والتربية الاسلامية من وجهة نظر معلمي ومعلمات المادة ، وشملت العينة ٤٠ معلما ومعلمة في بغداد، وقام الباحث باجراء استبيان رأي يتعلق بكتاب تدريس القران الكريم وتلاوته ومعانيه وبمضامين كتاب التربية الاسلامية.

بينت نتائج الدراسة النقاط التالية :

أ- مقدمة الكتاب تضمن أهداف الكتاب والمنهج.

ب- حقق الكتاب معظم الاهداف المحددة في المنهج.

ج- المعاني والمفردات واضحة، وفصاحة اللغة والجمل مناسبة لتلاميذ الصف السادس

د- المواضيع المطروحة تتراوح بنسب متفاتة بين الصعوبة والسهولة مع مستوى الطلاب.

قدم الباحث توصيات منها:

١-وجوب ان يتضمن كتاب التربية الاسلامية مقدمة تبين الاسس العامة التي بني على اساسها النصوص.

٢- وجوب اشتراك المعلمين في وضع مفردات الكتاب وفي تأليفه.

ج-دراسة بشارات ،جميل احمد حامد :تقويم كتاب الكيمياء للصف الاول الثانوي من وجهة نظر معلمي العلوم في مدارس محافظات شمال فلسطين ، رسالة ماجستير ،جامعة النجاح ، فلسطين ،١٩٩٩ .

وقد هدفت معظم الدراسات المتوافرة الى تقويم كتب الاجتماعيات والمفاهيم التي تتضمنها ومناسبتها لمستوى وقدرات التلاميذ الفكرية والعقلية ،ومدى ملاءمتها للمجال المعرفي ان من حيث الشكل (الغلاف والمقدمة والوسائل والانشطة والالوان والطباعة والورق والاخطاء اللغوية) او المضمون (النصوص وسائل التقييم تنمية اتجاهات التلاميذ وفحوى المقدمة) .

المبحث الاول: منهج كتاب التاريخ المدرسي

المطلب الأول: الكتاب في العملية التعليمية التعلمية

تكمن أهمية ما تم كتابته في هذه الدراسة للوصول إلى الهدف منها وهو معرفة القيمة الحقيقية لكتب التاريخ للمرحلة الابتدائية في سوريا والعراق من خلال المقارنة بين المضامين ،فالكتاب المدرسي هو الاداة التنفيذية للمنهج الدراسي والركيزة الاساسية له ،لا بل يعتبر من اكثر الادوات التعليمية استخداما في المدارس باعتباره "وسيلة اساسية من وسائل التعليم والتعلم" [٥]، واعتبر البعض من الباحثين التربويين انه" مصدر المعرفة المطلق والمنفرد بسلطان الكلمة المطبوعة " [٦] اضافة الى كونه" الطريق الوحيد للفادة من مصادر التربية والتعليم "[٧]

فالعصر الذي نعيش فيه اتسم بانتشار المعرفة والتعليم مما جعل من الكتاب المدرسي ركيزة اساسية من ركائز التقويم والتطوير في اي مجتمع من المجتمعات الانسانية[٨] وبالرغم من ذلك التطور الكبير الذي حدث في تكنولوجيا التعليم وتعدد الانشطة التربوية والمواد التعليمية في المدرسة الحديثة ،بقي الكتاب المدرسي الاكثر اهمية بينها[٩].

فالاكتشافات العلمية بعد الربط بين المعرفة والتقانيات الحديثة أدت الى اظهار الكتاب الجيد ذي الجودة العالية في ظل اهتمام عالمي بتطويره واخراجه ليكون بين يدي القارئ او الطالب في اي مستوى او مرحلة او ثقافة عاملا فاعلا للنشاط الفكري والمعرفي وتحقيق الانتماء له[١٠].

١-تعريف الكتاب المدرسي :

بلغت الكتابة في اول مراحلها مرتبة التهجئة والابجدية خلال الالف الثاني قبل الميلاد [١١] ،ثم ارتقى الاسلوب الكتابي في التعبير فتحولت معه الى مهارات شائعة كالنقش على الحجر والطين المجفف ثم الى الكتابة على سعف النخل وورق البردى ثم الى الكتابة على لوحات رقيقة تكوّن صحائف اذا جمعت[١٢] ويصنع منها كتاب اذا جمعت.

اليوم يعتبر الكتاب المدرسي المرتكز الأساسي للتعليم، وهو كوسيلة تعليمية تربويّة منظمّة حصيلة خبرات ثقافيّة واجتماعيّة وفنيّة تستهدف فئة تعليميّة محدّدة –تكون عادة التلاميذ-بحيث تتوافق مع قدراتهم، فتتدرج المعلومات داخل الكتاب المدرسي من السهل إلى الصعب ومن المعلوم الى المجهول ، وتهدف إلى رفع مستوى كفاءتهم وخبرتهم.

قديما انحصر مفهوم الكتاب المدرسيّ كمرجع أساسي للمعلومات في المقرّر الدراسي؛ بحيث يحفظ التلميذ المعلومات ويقوم المعلم بتقييمها فيما يوصف بالامتحان، أمّا حديثا فقد اتّسع مفهوم الكتاب المدرسيّ ليشمل تفاعلاً بين التلاميذ لاكتساب المعلومات والمهارات من خلال الأنشطة الصفّية ،ويقوم المعلّم بتوجيههم وإرشادهم.

٢-كتاب التاريخ وعلاقته بالمنهج :

تعبر المناهج في مفهومها العصري عن محتوى تربوي وتعليمي،وعن اهداف وغايات تربوية تترجم الى مواد تعلمية قابلة لان تكون سلوكيات عند التلاميذ ،والمناهج في العراق وسوريا يفترض انها سعت الى تأمين الثقافات الخلقية والعقلية والبدنية ،خصوصا عن طريق المضامين للكتب والنصوص المدرجة فيها بما في ذلك الكتب العلمية وما يتعلق بالبيئة والتاريخ الانساني بهدف تحقيق الانسان الناضج والمواطن الصالح الذي يتمتع بمواطنية منتجة وفاعلة[١٣].

المطلب الثاني: هويّة التّاريخ في الحضارة الإسلامية:

التاريخ مدخل الى الانسانية :

تكثر النظريات التي تناولت مادة التاريخ باعتباره تفاعلا حضاريا لمجتمع من المجتمعات مر عليه الزمن،وقد تصيب هذه النظريات او تقع في أشكلات من حيث المبنى والمعنى ،كونها ترتبط بالفكر الثقافي لقائلها ،ولكن الواقع ان كل جماعة من مجموعات الحياة البشرية المكونة لمجتمع ما في زمان ومكان ما ،اعطيت لها الفرصة لكي تنشئ حضارتها الخاصة بها وفقا لقدراتها المتاحة وطريقة تعاملها مع واقعها بصرف النظر عن اللون والجنس ،فالابيض له تاريخه وحضاراته كما الاسود، وللذكر تاريخه وحضاراته كما للأنثى ،وكل له نتاجاته ،وقد ذكر القرآن الكريم ذلك بكل وضوح ،مبينا في طياته عوالم كانت خافية على

البشرية لولا الآيات البينات -كشواهد قرآنية امتازت بصدقها وثباتها وديموميتها- التي قدمت الصورة الواضحة عن تلك المعالم والحضارات[١٤].

المطلب الثاني: الواقع التعليمي في العراق:

اعتبر بعض الباحثين التربويين ان التعليم فن يبحث عن الطرق التي يجب اتباعها في الدروس على اختلاف انواعها بقصد الوصول الى الغاية المطلوبة منها بأسهل الاساليب وابسطها [١٥].

يناط بوزارة التربية والتعليم في اي بلد –العراق او سوريا على سبيل المثال- اتباع السياسات التعليمية التي ترسخ العلاقة القائمة بين بين الكتاب ومفاهيم التربية لتنفيذ خطط التنمية الشاملة في جميع المراحل الدراسية ،باعتبار ان التنمية الانسانية تعكس المحتوى النصي للكتاب على جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية للمجتمع ، وتدل على الصيغة المناسبة لتقدم الافراد وتحقيق النمو الكامل في مؤسسات الدولة ،فاذا لم يكن النص التعليمي هادفا الى التنمية فانه يكون أقرب الى القصة لاجل وجودها في الكتاب لا غير.

لذلك تتجه النظم التعليمية الى الخطط التنموية الشاملة لجميع التلاميذ في المراحل الدراسية ومعالجة الخلل الذي يحصل مع تنفيذ البرامج الدراسية والذي قد يستلزم احيانا زيادة اعداد العاملين في القطاع التربوي-معلمين واداريين ومشرفين تربويين- ،ويترافق ذلك مع اعداد البرامج التاهيلية والتدريبية لرفع مستوى الاداء لاسيما في المرحلة الابتدائية ،فضلا عن دراسة حالة المدرسة والتجهيزات ووسائل الايضاح وطرق تنفيذ الانشطة اللاصفية خارج المدرسة –كزيارة المتاحف او الاماكن التاريخية- [١٦].

ثم ان التعليم في المرحلة الابتدائية –كضمانة لازمة لاعداد المواطن الصالح -يهدف الى رعاية تربية الناشئة وفق المعايير الاسلامية وبثها وفق اداب السلوك الاسلامي وفضائله وتنمية المهارات الاساسية وتربية الاذواق وتوليد الرغبة في التفاعل مع التاريخ الاسلامي والتراث الذاخر بالعلوم والمعارف،بما ينعكس اداء مستقبليا للمراحل الدراسية اللاحقة او في الحياة المجتمعية.

المبحث الثاني: اطلالة على واقع التعليم في العراق وسوريا:

الواقع التعليمي في سوريا

تعتبر سوريا مركزا حضاريا استراتيجيا في منطقة الشرق الأوسط،ومنذ القدم تعتبر بلاد الشام محطة علمية تاريخية على مدى الازمنة والعصور ،ومع توالي الملوك والسلاطين والامم على هذه البلاد اكتسبت اهمية كبيرة ونشطت بين ربوعها العلوم والمعارف ووجدت فيها أول أبجدية متكاملة في التاريخ وهي الأبجدية الأوغاريتية [١٧].

١-التعليم في المرحلة العثمانية

لم تكن الحكومة العثمانية لتنفق على العلم والتعليم ولا على بناء المدارس او مصروفات المعلمين مالا ،وليس هذا من استراتيجيتها تجاه البلاد التي احتلتها -سواء من ذلك لبنان او سوريا او العراق [١٨]-ولكن حركة التعليم آنذاك تدين بوجودها إلى تبرعات المحسنين ،وظل الحال كذلك حتى مجيء الجيوش المصرية بقيادة إبراهيم محمد علي باشا (1831) وتحرير سوريا من الاحتلال العثماني، فعمل خلال فترة لا تتجاوز العشر سنوات على بناء المدارس والنظم التعليمية وفقا لما هو قائم في مصر [١٩]، حتى عام ١٩٤٠.

وعودة العثمانيين لتولي الحكم في سوريا وبلاد الشام وانهزام الوالي محمد علي باشا بتواطئ الانكليز والفرنسيين الخبيث ، -فهم لم يسمحوا بالنهوض الفكري لهذه المنطقة ولا زالوا الى يومنا هذا-،سيطرت السلطة العثمانية على التعليم الحكومي مجددا وبقسوة مما جعله محدودا جدا ،ولكن في بدايات القرن العشرين بدأت مرحلة جديدة في النظرة العثمانية الى البلاد خصوصا في لبنان وسوريا نتيجة تفشي الجهل والثورات وخوفا من الارتداد على الاوروبيين والروس ،فاقاموا العديد من المدارس خصوصا في جبل حوران ذي الاغلبية الدرزية،لكن ذلك لا يعني مطلقا الاتجاه نحو انطلاقة تعليمية للمجتمع فهي لا تشكل نسبة ١٠% من الحاجة الى المدارس في تلك المرحلة.

٢-تطور نظام التعليم الحديث في سوريا:

يحظى التعليم في الجمهورية العربية السورية منذ نيلها الاستقلال بالاهتمام والرعاية اللازمة لمنظومته من قبل الحكومة المركزية، إذ يكفل الدستور السوري حق التعلم لكل مواطن، وهو إلزامي ومجاني في مرحلة التعليم الأساسي،ومجاني لكن غير إلزامي في المرحلة الثانوية وبرسوم رمزية للتعليم الجامعي ،وبالرغم من معدل الزيادة العالي في عدد السكان في سوريا، فان الدولة السورية تمتلك نظام تعليمي أساسي جيد ومتقدم على قاعدة أن التعليم هو أحد أركان التطوير والاقتصاد في البلاد.

قدر عدد سكان سوريا عام ٢٠٠٠ بحوالي ١٦١٠٠٠٠٠ نسمة ،وفي عام ٢٠١٠ قدر بحوالي ٢١٣٦٠٠٠٠ نسمة،ولكن هذه الارقام لم تعد صالحة اليوم بسبب الحرب والتهجير،ويقدر العدد الفعلي للسكان السوريين باقل من ١٧٠٠٠٠٠٠ نسمة [٢٠].

٣-مراحل التعليم في سوريا :

وفق استراتيجية التربية والتعليم التي تنتهجها وزارة التربية في سوريا يتقسم التعليم الى عدة مراحل ،الاولى هي التعليم الاساسي وتنقسم الى حلقتين الاولى تمتد من الصف الاول حتى الرابع والثانية من الخامس حتى التاسع ، وتليها مرحلة التعليم الثانوي العام وتضم ثلاث مراحل العشر والحادي عشر والثاني عشر الذي ينقسم الى فرعين علمي وادبي ، ويجاري مرحلة التعليم الثانوي العام مرحلة التعليم التجاري او المهني والتعليم الصناعي او التقني والتعليم الثانوي النسوي والتعليم الثانوي الزراعي ويلي ذلك كله التعليم الجامعي بفروعه المختلفة [٢١].

٤-النظرة الى الناشئة:

ان ما يزعج التلاميذ او يحبط عزيمة الانتاج الفكري والدرس وفقا لمنظومة المدرسة وقوانينها وانظمتها ،ليست المعلومات –بكمها ونوعها- التي تفوق قدراتهم ومستواهم او حجم الجهد الفكري الذي يتجاوز القدرة العقلية وفقا لتركيبة العمر، بل الشعور بعدم جدوى ما يدرسونه في مقاعد الدراسة واعتبارهم ان هذه الدروس تجافي المنطق والذوق والحس الصحيح عندهم ،وهذا ما يخلق عندهم رغبة وميلا الى الاستسلام او الاسترخاء والاتجاه الى التقليد والحفظ الببغاوي،مع اتجاه آخر الى التسليم بروح الاحباط وهذا يناقض بالدرجة الاولى الاهداف الموسومة في المناهج الدراسية،التي تريد –وبقوة- نقلهم من تراثيات العصور الوسطى المظلمة الى تراثيات الاجداد المنورة في محاولة مجاراة روح العصر الحديث القائم على التكنولوجيا والمعرفة التقانية.

وتزامن هذا الواقع مع نظرة الاستهتار الحدية الى الاجيال الناشئة المتتالية ،مما جعلهم على مدى عقود من الزمن يعيشون حالة رفض للكم المدرسي تزامن مع انحطاط في مستوى الفكر واللغة والمنطق ،وشعور

التلاميذ انهم أشبه بمستودع معلومات جامدة وميتة منعهم من ولوج العصر المعلوماتي ويظهر بذلك العجز الكبير عن التكيف معه ومواجهة الشوائب من مضامينه ، فلا هم قادرون على العودة الى تراث وحضارات الاجداد ولا هم قادرون على مواجهة النمط المادي المستشري في نفوس العولمة الصاحية على الافتراس اللاانساني لبعضها البعض ،وقف التلاميذ صامتين متسائلين عن المنقذ لاجيال جديدة في خلل ما وقعوا فيه من مغالطات في الدرس والكتاب والمعلم والمدرسة ،وكل همهم امتحانات الشهادات الرسمية وكيفية تجاوزها ،وكل مشكلتهم هي ماذا بعد ذلك من آفاق ؟

المبحث الرابع: مقارنة الشكل والمضمون بين كتب التاريخ في العراق وسوريا للمرحلة الابتدائية

مقارنة كتاب الاجتماعيات في العراق وسوريا :

١- كتاب الاجتماعيات في العراق(من حيث الشكل):

من الورق المقوى يستطيع ان يستفيد منه أكثر من تلميذ لعدة سنوات اذا حافظ عليه بالحد الادنى من الاهتمام ،وهو يتحمل الرطوبة ويقاوم مسببات التلف أطول مدة ممكنة ،أما طباعة ما كتب على الغلاف باللون الاسود للتعريف عن المصدر "الجمهورية العراقية –وزارة التربية-المديرية العامة للمناهج " وتضمن ايضا اسماء اعضاء لجنة التأليف [٢٢]،ورقم الطبعة (الطبعة السادسة) ،وتاريخ الطباعة (١٤٣٩ه-٢٠١٨م) ، وطبع عنوان الكتاب باللون الاحمر " الاجتماعيات" وطبع "للصف الخامس الابتدائي" باللون الاخضر.

استخدام الالوان يريح التلميذ ولا يعطيه فكرة مسبقة عن كتاب جامد بين يديه ،الالوان تعطي الحياة بالنسبة الى نفسية التلميذ ،لذلك وجود الكتاب الاجتماعية بالشكل الملون يدفع التلميذ في هذه المرحلة الى المحافظة عليه والاهتمام به حتى لا يتلف او يتسخ بالحد الادنى.

٢-كتاب الدراسات الاجتماعية في سوريا (من حيث الشكل) [٢٣]

باللون الابيض المقوى،ويستطيع التلميذ ان يستفيد منه للسنة التالية اذا حافظ عليه ،وهو يتحمل الرطوبة ويقاوم التلف ،أما طباعة ما كتب على الغلاف باللون الاسود الصغير في أعلى الصفحة للتعريف عن المصدر "الجمهورية العربية السورية –وزارة التربية-المركز الوطني لتطوير المناهج التربوية "، ثم الكتاب باللون الازرق الكبير "الدراسات الاجتماعيات" وطبع "للصف الخامس الاساسي الفصل الاول" باللون الاسود ،وتضمن تاريخ الطباعة (٢٠١٧م-٢٠١٨م -١٤٣٨ه).

لا يوجد على الغلاف أسماء للمؤلفين ولا المشرف العلمي أو التربوي ،ولم يذكر اسم المشرف الفني المسؤول على الطباعة والاخراج ولا اسماء الفنانين الذين رسموا الصور التي ادرجت في المضامين ،وتبع ذلك مباشرة في الصفحة التالية غير المرقمة المقدمة.

٣-الصور ومدلولاتها في كتابي التاريخ العراقي والسوري

تؤدي الوسائل السمعية –البصرية دورا مهما في العملية التعليمية التي يستطيع التلاميذ من خلالها كسب مجموعة المهارات المطلوبة منه في تلك المرحلة من عمره ،وتبدأ دروس التاريخ باعتماد الطريقة التركيبية الجزئية وعمادها البدء بالتعريف عن الوطن وموقعه وقيمته وحبه الى تبيان اهميته ومن ثم استعراض تاريخ الاجداد ثم الامم السابقة التي حكمت الوطن[٢٤].

أ-صور وحدة التاريخ في كتاب الاجتماعيات في العراق ومدلولاتها:

تضمن كتاب الاجتماعيات المخصص لتدريس وحدات الجغرافيا والتاريخ والتربية للصف الخامس الابتدائي في العراق عشرات الصور والاشكال والخرائط والمخطوطات ،وهي تنسجم في مضامينها مع طبيعة محتوى كل درس للمساعدة في توجيه التلاميذ على فهم ما يدرسوه في هذه المرحلة العمرية ،واذا كان في الكتاب ما يقارب ١٨٣ صورة (بين شكل ومخطوطة وخريطة وصور لاشخاص ومشاهدات طبيعية مصورة) فهي تشكل ما نسبته ٣٠% من محتوى كتاب الاجتماعيات المدرسي ، وهي تتوزع وفقا للمضامين وعناوين الدروس.

تتعلق الخرائط- وعددها٢٣ خريطة(١٩ منها في وحدة الجغرافيا بما يناسب النصوص ،و٣ خرائط في وحدة التاريخ وخريطة واحدة في وحدة التربية)- بموقع العراق اما بين دول العالم أو بين الدول العربية ،ومنها ما يتعلق بالمناخ وتوزيع السكان والتقلبات في الطقس والحرارة والصحراء والمرافئ والرياح وسقوط الامطار وتوزيع درجات الحرارة والتضاريس في العراق وخطوط الطول وخطوط العرض وطرق النقل والمواصلات والنباتات والاقاليم المناخية.

ب-صور دروس التاريخ في كتاب الدراسات الاجتماعية في سوريا ومدلولاتها [٢٥]

اعتمد الكتاب لمقاربة المواضيع الوسائل البصرية التي يستطيع التلاميذ من خلالها كسب مجموعة المهارات المطلوبة منه في تلك المرحلة من عمره ،وتضمن كتاب الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي في سوريا مثل كتاب العراق عشرات الصور والاشكال والخرائط والمخطوطات ،وهي تنسجم في مضامينها مع طبيعة محتوى كل درس للمساعدة في توجيه التلاميذ على فهم ما يدرسوه في هذه المرحلة العمرية ،وورد في الكتاب ما يقارب ١٢١ صورة ورسم وخريطة تشكل ما نسبته ٤٥ % من المحتوى.

الفارق أن الصور في كتاب الاجتماعيات في سوريا هي رسومات(٣٥ رسمة) في أغلبها تناسب المرحلة العمرية للتلاميذ بينما في كتاب الاجتماعيات في العراق هي صور حقيقية في أغلبها (باستثناء ٢ رسمتين تمثل مدينة بغداد واحد شوارعها).

اما بالنسبة للصور الموجودة في كتاب الاجتماعيات فعددها ١٢١ صورة(٣١ صورة لاطفال او مجموعات من الاطفال و١١ خرائط و١٢ صور لاماكن اثرية ومعالم سياحية و٧ خطيطة و٥٨ صورة مختلفة و٣ صور لشخصيات عامة) –وفقا للجدول ادناه-وهي اذ تناولت مواضيع الكتاب الاجتماعي فقد أغنت الكتاب ككل سواء من المعالم السياحية والمناظر الطبيعية ونقود معدنية والتلاميذ والصف والانضباط الصفي والمدرسي ، وحجم الصور كان صغيرا في معظمه لكنها تساعد على تبني الفكرة المطروحة من الدرس والغاية منه.

٤-مقارنة في المضامين بين وحدة التاريخ العراقي ودروس التاريخ السوري

أ-أقسام كتاب الاجتماعيات في العراق

يقسم كتاب الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي في العراق الى **٣** وحدات وفقا لما يلي:

-الوحدة الاولى وعنوانها جغرافية وطننا العراق (من الصفحة ٤ الى الصفحة ٤٠) وتقع في فصلين هما:

الفصل الاول بعنوان موقع وطننا العراق (عالميا ،اقليميا، محليا) وتناول اهمية موقع العراق في قلب العالم واعتباره معبرا للتجارة الدولية ،والتقسيمات الادارية للعراق من حيث عدد المحافظات والاقضية

،والموقع الفلكي والنسبي لوطننا العراق على سطح الارض وفقا للتخطيط الجغرافي (خطوط الطول وخطوط العرض) وختم بمجموعة من المعلومات الاثرائية حول موقع العراق بالنسبة للدول العربية.

اما الفصل الثاني بعنوان جغرافية العراق وتناول الظواهر الطبيعية (السطح والاقسام التضاريسية في العراق -المنطقة الجبلية ،المنطقة المتموجة، السهل الرسوبي، الهضبة الغربية-، والمناخ وعناصره (درجة الحرارة ،الامطار) ، والنبات الطبيعي (انواعها واهميتها) ، والموارد المائية (الامطار والمياه الجوفية) واهم الموارد المياه السطحية في العراق (نهر دجلة-نهر الفرات- شط العرب والبحيرات) ومشاكل المياه في العراق والحلول الواجب اتباعها للمحافظة على المياه ، اضافة الى معلومات اثرائية حول المنطقة الشمالية من العراق ومميزاتها الطبيعية ،وتناول الفصل الثاني ايضا الظواهر البشرية (السكان وتوزيعاتهم على الاراضي العراقية) والظواهر الاقتصادية (الزراعة –الثروة الحيوانية- النفط والموارد المعدنية من الغاز والكبريت والفوسفات والمعادن الاخرى-الصناعة بانواعها –وسائط النقل وطرقه (الطرق البرية والمائية والجوية – السياحة والاصطياف) والنشاطات الاقتصادية الاخرى المنتشرة في العراق كالسياحة الدينية بحكم وجود المزارات المقدسة للائمة المسلمين او لوجود المدارس الدينية والحوزوية في النجف وكربلا وبغداد.

-الوحدة الثانية المتعلقة بالتاريخ موضوع هذه الدراسة سيتناولها الباحث بعد عرض المحتوى لكتاب الاجتماعيات بشكل عام (جغرافيا –تاريخ –تربية وطنية).

-الوحدة الثالثة وعنوانها التربية الوطنية والاجتماعية (من الصفحة ٨١ الى الصفحة ١٠١) وتقع في فصلين هما:

ب- المحتوى التاريخي:

لوحدة الثانية (في العراق):عنوان الوحدة **"تاريخنا..حضارتنا..هويتنا"**(من الصفحة ٤١ الى الصفحة ٨٠)، العنوان يتكلم عن الضمير المنفصل المختص بنا "نحن " ، الفصل التاريخي يهدف الى التعريف على "تاريخ وطننا العراق " والحضارات فيه ومظاهرها ومميزاتها ودور العراقيين في الحضارة الانسانية عبر الازمان والعصور ،ثم اطلاع الناشئة على المراكز الحضارية واهم العلماء ودورهم ومواطنهم والمدارس العلمية في العراق ،اضافة الى منظومة القيم والمهارات الحياتية في المجتمع العراقي.

هذه الاهداف المحددة في المنهج الصادر عن وزارة التربية العراقية للصف الخامس الابتدائي تحاول الوزارة غرسها في اذهان التلاميذ في هذه المرحلة العمرية ،فيتعلمون من مضامينها ما يشعرهم بفخر انتمائهم الى العراق وبالتالي يحافظون على هذا التراث وعلى القيم والاعراف والتقاليد يورثونها من جيل الى جيل.

فصلا التاريخ في سوريا [٢٦]تداخلت مع وحدات تتعلق بالجغرافيا والتربية المدنية ،ولم يكن هناك فصل مخصص لمادة التاريخ لذلك كانت المواضيع متناثرت في متن الكتاب ولكن الدروس المتهلقة بالتاريخ تناولت المواضيع التالية:

-الفصل الاول بعنوان "مجتمعي" يتضمن مواضيع تاريخية مثل "وطني مسؤوليتي ،واكتشاف التقويم ،والتراث والهوية ، وبدايات العصور ،وحكايات الحرف التقليدية ،ووطني مسؤوليتي ".

-الفصل الثاني بعنوان "وطني" وفيه اطلالات تاريخية على الوطن السوري ومواضيع مثل " أحداث ومتغيرات ومنجزات حضارية وادوار حضارية والقانون حضارة وأثارنا العالمية " ،وختم كل درس بمجموعة من الانشطة والاسئلة.

المطلب الثاني:اهداف المنهج وفقا لمضامين النصوص

١-العوامل التربوية في نصوص التاريخ

أ-الاهداف

يبين الجدول أدناه أن المقاصد والأهداف من نصوص وحدة التاريخ للصف الخامس الابتدائي في العراق هي لتعريف التلاميذ على تاريخ العراق منذ القدم وما هي الحضارات التي وجدت فيه كحضارات للعراقيين القدماء وليس حضارات بنتيجة احتلالات من دول او ممالك أخرى كالفارسية او الرومانية ،وبالتالي الحديث عن الاجداد القدماء وعظيم انجازاتهم وادوارهم في صنع التاريخ المحلي والعالمي على مدى مئات السنين وهذا هو محور النقطة الاولى من وحدة التاريخ.

ب-القيم والمهارات:

في الجدول الذي يلي أدناه يتوقف الباحث عند مجموع القيم التي أرادت لجنة التاليف في العراق التأكيد عليها في نفوس التلاميذ وغرسها في اذهانهم وتشجيعهم على التمسك بها كتراثيات تصلح في الحياة الانسانية لهم وليست للوقوف على الاطلال وذكر محاسن من عمل بها.

فالمناهج تخضع لمنظومة قيم متفاوتة تبعا لقرار الترويج لها او لطمسها في محاولة فاشلة من عهود الاحتلالات قبيل الحرب العالمية الاولى الى يومنا هذا متخفية بمنطق التطورات والعولمة والتكنولوجيا والاستنساخ البشري[٢٧] والصعود الى الفضاء وغير ذلك من مفردات أمست وراء المغيب في ظل النمو الفكري للعودة الى التراثيات الخالدة في الاخلاق الايديولوجية المنبثقة من الاسلام ،لذلك كانت القيم الانسانية في بلدان مثل العراق تحتاج الى اعادة تفعيل لها -بعد سقوط نظام البعث الفاشي–في المناهج الدراسية لا سيما في كتاب الاجتماعيات تاريخا وتربية ،لاعادة ترسيخ الهوية الاسلامية لوجود الفرد في موطنه –العراق او سوريا- ويتساءل الباحث ما هي هذه القيم التي يفترض احياؤها او ينبغي أن تكون حاضرة في المناهج التعليمية وكتب الاجتماعيات او القراءة العربية ؟

٢-العوامل النفسية في مفردات النصوص التاريخية

للمفردات والمصطلحات الواردة في نصوص وحدة التاريخ أهمية من حيث صعوبتها او انعكاسها على التلميذ فضلا عن كونها مفاتيح للتاريخ وللمعاني حول التراث والاجداد وللمفاهيم التي كانت سائدة آنذاك من تاريخ العراق او سوريا ، فهذه المفردات تدل على التوجه الحضاري والرقي والتقدم للمجتمع منذ القدم وتعكس البيئة والحياة الاجتماعية التي تفتخر بهذا التاريخ.

٣- عناصر نصوص كتب التاريخ

لمعرفة القيمة التاريخية للكتب يفترض الباحث وجوب دراسة المحتوى من حيث العناصر التي وردت في النصوص وهل كانت تهدف فعلا الى اغناء التلميذ بالمعارف التاريخية والحقائق التي تجعله يتمسك بالتراث ؟وهل كانت هذه العناصر كافية من حيث تصنيفها للمكان والزمان والاسماء التاريخية او ما يتعلق بالدين والقانون ،اومن حيث الاسماء او المفردات التي يتعرف من خلالها التلميذ على جمهور المجتمع الذي يحيط فيه او تاريخ الاجداد.ويجد الباحث ان اسماء العلم في الكتب العراقية كانت ٦٨ اسما بدأت بذكر الله سبحانه وتعالى واسم السيد المسيح والنبي محمد (دون ان يذكر اسمه) وكذلك في كتب سوريا(دون ذكر الله) ،وذكرت في الكتاب العراقي بعض اسماء ائمة اهل البيت (ع)، واسماء علماء التراث ، بينما في الكتب

السورية(٥٥ اسم علم) ذكرت اسماء الاباطرة الرومان وبعض الخلفاء الامويين والعباسيين ،وعدد قليل من الشخصيات التاريخية الدينية والملكية والعلماء المشهورين في بلاد الشام.

المشترك بين الكتابين هي اسم السيد المسيح ولقب النبي محمد ، بن سنان بن ثابت بن قره ،ابو الاسود الدؤلي ، المسلمين، الاموية ، المسيحيين ،العرب،العباسيين ،ابو جعفر المنصور، المامون.

٤-تقييم مفردات النصوص في كتاب التاريخ في العراق وسوريا :

يجد الباحث من خلال هذه الجداول أن عدد المفردات والمصطلحات التي وردت في وحدة التاريخ ٢٥٧ مفردة ومصطلحا وهي تعتبر كما كبيرا من الالفاظ الجديدة [٢٨]لا يستطيع التلميذ في الصف الخامس الابتدائي ان يحفظها لفظا ولا ان يعرف مدلولاتها نوعا ،وهي تحتاج الى اعادة توزيع في حذف ما هو منها حشو او لا مبرر لسردها واضافة بعض ما هو غير وارد في النصوص، وهي بعددها وبمجملها مفردات عامة تحتاج الى شروحات قد تثقل ذهن التلميذ في التعرف على دلالاتها.

٥-دراسة النصوص التاريخية لغة واسلوبا:

تعتبر اللغة مرآة لتفكير الامم واداة تعبر بها عن شخصيتها وعقليتها وهي بمثابة النظام العصبي في المجتمع الذي يربط بين افراده[٢٩] ،ومع تطور الشعوب الناطقة باللغة العربية وتمازجها مع الحضارات وشيوع اللغة العامية المتأثرة باللهجات المحكية تبعا لكل منطقة او محلة نجد في العراق العديد من اللهجات المحكية الخاصة بكل فئة من افراد المجتمع ،يسهل تداولها بينهم وهي بعيدة عن اللغة الفصحى ،وعمر التلميذ في المرحلة الابتدائية وقدرته على الفهم والاعراب والاستيعاب تبقى ضعيفة امام النص البلاغي في المحتوى ،لذلك يتجه المؤلفون الى صياغة النصوص بلغة مخففة مشفوعة بعلامات الوقف كالفاصلة والتعجب والاستفهام والنفي القطعي والتقديم والتاخير لتوضيح المعني ومساعدة التلميذ على ادراك ما هو مطلوب.

المطلب الثالث: استمارة استبيان رأي لمدرسي التاريخ :

١-استبيانات الراي لمدرسي مادة التاريخ في العراق :

نظم الباحث استمارة استبيان رأي لمدرسي مادة الاجتماعيات في بعض المدارس الحكومية في العراق للصف الخامس الابتدائي ،وضمت العينة ٣٠ معلما ومعلمة ،وامتنع ٦ منهم عن الاجابة نهائيا بادعاء عدم وجود موافقة مسبقة من وزارة التربية العراقية بالرغم من ان الاستبيان لا يتضمن تحديد اسم المعلم او المعلمة ولا اسم المدرسة التي يعلم فيها ، بينما رفض الباحث ٤ اجابات لعدم التزام المعلم والمعلمة بالاجابة وفق خانة "موافق" على مضمون السؤال أو "غير موافق" ،واكتفى الباحث بالعينة الصغيرة المكونة من ٢٠ استمارة ،علما أنه تعذر عليه التوسع في هذا الاستبيان نتيجة الاوضاع الامنية والصحية وانتشار وباء الكورونا في العراق. بالنسبة للسؤال الاول المتعلق بحاجة كتاب التاريخ الى التعديل فان ١٤ معلمين من اصل ٢٠ وافقوا على ان كتاب الاجتماعيات وحدة التاريخ تحتاج الى تعديل ،وهم انفسهم اعتبروا ان النصوص التاريخية الدراسية لا تعبر عن اهداف المنهج بالكامل وذلك في مضمون السؤال التاسع ،واعتبر ١٨ من الاساتذة ان الصور التي ادرجت لشخصيات عراقية حديثة لا تعبر عن واقع العراق التاريخي وهي انما وضعت انسجاما مع النصوص التي قدمها المؤلفون في غير موقعها المفترض ،وافترضوا ان للمؤلفين غاية خاصة لادراج هذه الاسماء وصورها ،واجاباتهم دلت على عدم ثقة بلجنة التاليف لوحدة التاريخ (١٤ اساتذة من اصل ٢٠ لا يثقون بالمؤلفين) ،حيث اعتبروا ان الكثير من المواضيع حشوا لا يستفيد منه التلميذ في هذه المرحلة ولا فائدة

علمية ومعرفية به ،معتبرين ان الشخصيات التي وردت –لا سيما الحديثة منها لا تقدم فكرة حقيقية عن التاريخ العراقي العلمي والمعرفي على مدى العصور خصوصا في عصر الخلافة العباسية ،باستثناء التفصيل المقبول عن مرحلة ما قبل الميلاد اي في العصر البابلي وشرائع حمورابي.

٢-استبيانات الرأي لمعلمي مادة التاريخ في سوريا:

لم يكن الحال في سوريا جيدا ليسنى للباحث القيام باستبيان راي فعلي ومؤثر بسبب الوضع الامني والصحي المسيطر على البلاد ،لكن ذلك لم يمنع من امكانية التواصل مع عدد من الاساتذة الذين وافقوا بعد جهد من الباحث وبعض التربويين من الاجابة على استبيان الرأي ،فحصل الباحث على اجابات كاملة لعشرة مدرسين (٧ معلمين و٣معلمات) من المرحلة الابتدائية من مناطق عدة في سوريا ولاسيما العاصمة دمشق ومدينتي حلب واللاذقية ،بينما امتنع ٤ عن الاجابة كليا فيما اعتبر الباحث ان ٣ اجابات غير كاملة فاستبعدها من الاستبيان.

٣-الاهداف التربوية للمواضيع التاريخية :

تعتبر عملية التربية والتعليم ايقاظا للبطولات وتنمية للقوى الكامنة في نفس التلميذ وتسخيرها لجلب الخير[٣٠]،والمجتمع السوري والعراقي يعيش اليوم حالة احباط تربوي كبير بالقياس مع المجتمعات الاخرى ،فالنصوص التاريخية التي وردت مع متمماتها لم تكن بالمستوى التنافسي الكامل الذي يدفع التلميذ الى حب وطنه والتعلق بالتراث ،ولم تكن ثائرة على الرتابة او محطمة لحركة الجمود النصي الذي ينقل التلميذ الى التحليل والتفكير بدل الحفظ والتلقين.

الاستنتاجات:

ينتهي الباحث الى اعتبار ان مادة التاريخ ركنا مهما من عملية التعليم بدءا من المرحلة الابتدائية وهي بمحتواها النصي مدخلا لبقية العلوم ومنفذا الى القضايا الفكرية والثقافية، ومركزا متقدما في البيئة الفكرية للتلاميذ ،وتشكل عامل كسب في الانتاج الذهني ومتعة في المطالعة على تاريخ الماضين وشؤون أحوالهم وطبيعة مجتمعاتهم ،وما اشتمالها على طائفة من النصوص الا لتلبية حاجات التلاميذ في تحقيق اهداف المنهج وما يتضمنه بوافر من الصور والخرائط والبيانات لتقدم صورة واضحة عن طبيعة الحضارة الاجتماعية والانسانية للامم السالفة.

اليوم تعيش الانسانية في عصر المعلومات والتكنولوجيا والانتشار السريع للمعرفة والاجتياح المريب للثقافة المادية البحتة، مما يلوث –وقد حصل ذلك فعلا-الفكر الانساني بمفاهيم هذه المادية ،ويستلزم ذلك العودة الى الاصول والاعراف والتقاليد والعادات والسلوكيات الايجابية ،ولا يكون ذلك الا من خلال توجيه الناشئة من الاجيال عبر الكتب العلمية في المدارس ومنها كتاب التاريخ والقراءة العربية بالدرجة الاولى[٣١]، لما يمكن ان تحويه النصوص من عقائد في السلوك الانساني تقوّم الاعوجاج الحاصل بفعل المادية الدونية التي سيطرت على فكر العباد.

التلميذ بحاجة كبيرة الى التعرّف على الروابط مع التراب والوطن لتشبث به لذلك الدعوة الى النص الذي يخرج من العموميات الخجولة الى اعماق روحه ووجوده.

ان عملية تتداخل الموضوعات والمفاهيم في كتب كلي البلدين تشكل مدخلا يمكن من خلاله توحيد الكتاب –وليس فقط كتاب التاريخ انما أي كتاب آخر- وتؤدي الى خلق مناخ تربوي واحد بين دولتين عربيتين واسلاميتين ،الى جانب فرص تعلم وتعليم متكافئة وهذا ما يساعد على تكوين مواطن عربي واسلامي متجانس في التفكير والاداء ،فلا تعدد في المواطنية بتعدد الكتب ولا اختلاف في القيم الوطنية باختلاف المدرسة ،بل خلق توجه وطني موحد في جو علمي موحد بوسائله وغاياته واهدافه.

التوصيات:

ان الاختلاف في كتب التاريخ بين العراق وسوريا يفسر بانه:

-امر طبيعي وغير مستغرب تبعا للاختلاف بين المنهجين وفي الاهداف وبحكم واقع كل بلد.

-ليس باصله حالة سلبية فالقران الكريم يشير الى الايجابيات في الاختلاف بقوله تعالى ""وفي ذلك فليتنافس المتنافسون"" (٣٢).

-ليس نتيجة عقم او اضمحلال التفكير انما هو وليد تجربة متوافقة مع الزمن المرحلي الى مستقبل افضل في زمن اكثر تطورا.

وفي سعي الباحث الى ايجاد روابط وقواسم مشتركة لتوحيد كتاب التاريخ يفترض وجوب دراسة النقاط التالية:

-دراسة شخصية التلميذ العراقي والسوري والميول والحاجات عندهم.

- دراسة المفردات التي يمكن ان يستفيد منها التلميذ في البلدين ويستخدمها في مراحل حياته الاولى.

-مراعاة الفروق الفردية حتى تلبي النصوص رغبات ومستويات التلاميذ في كلي البلدين.

-اعتبار المتعة والاسلوب القصصي هي الطريقة الامثل لتحقيق اهداف المنهج.

-ايراد القصص العربية التاريخية القيمة المتعلقة بالتراث والوطن.

-استخدام الاسلوب الايجابي والنمط المنتج في الاسئلة والنشاطات الصفية واللاصفية.

التركيز على الاسس والمبادئ الديموقراطية وحق التنوع والاختلاف بين أطياف المجتمع.

-تغيير طرائق التدريس التلقينية المعتمدة في المدارس والتحول الى التدريس الانتاجي للتفكير بحيث يكون التلميذ المحور الكلي للعملية التعليمية يساعده في ذلك الكتاب والمعلم.

-الربط بين النصوص التاريخية ذات الدلالات السياسية وواقع الحال الذي يعيشه المجتمع العراقي او السوري ،مع اشراك اطياف المجتمع في العملية التاليفية للكتاب وللاسرة والمؤسسات في العملية التعليمية.

المقترحات:

١. -اعادة النظر في تخطيط المنهج الدراسي لمادة التاريخ من قبل الفريق المختص بتعديل المناهج او المشرف على تطبيقها ، باستخدام الاساليب الحديثة في طرائق التدريس حتى يحقق التطوير الاهداف المحددة في المنهج ، والابتعاد بأكبر قدر ممكن عن الاساليب التدريسية التقليدية المعتمدة حاليا.

٢. -الاهتمام بمنهج التخطيط الجديد للمنهج لا بد وان يأخذ بالاعتبار مسألة الكم والكيف ، بحيث يبعد التلاميذ عن الاتجاه نحو الحفظ التلقيني والاستظهار لمادة التاريخ ، لصالح الاتجاه نحو تنمية القدرات العقلية والتحليلية والارتقاء نحو المستويات المعرفية العليا التي تتيح لهم فهما أعمق لمادة التاريخ وبالتالي الاستفادة منها لتكوين مواقف وشخصيات ونخب مستقبلية.

٣. -تطوير كتاب التاريخ وفق مناهج جديدة واسلوب جديد لتقديم المحتوى بما يتماشى مع التطور العلمي.

٤. -التاكد من زيادة التفاعل والروابط الموثقة بين المعلمين لمادة التاريخ والتلاميذ ، من خلال اشراكهم بالعملية التعليمية التعلمية ، وجعل التلميذ المحور الكلي للعملية التربوية بدلا من الكتاب والمعلم.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. الامين ،عدنان: التعليم في لبنان ،زوايا ومشاهد.

٢. البعلبكي ،منير: موسوعة المورد.

٣. بغدادي ،عبدالله عبد المجيد: الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية.

٤. حسن ،محمد كامل: اللغة العربية المعاصرة.

٥. حلس،داوود درويش:معايير جودة الكتاب المدرسي ومواصفاته لتلاميذ المرحلة الاساسية

٦. الحمداني ،موفق:كتب القراءة العربية في المرحلة الابتدائية.

٧. خليل ،عماد الدين: القرآن وفلسفة التاريخ.

٨. الدراسات الاجتماعية في الجمهورية العربية السورية ،اصدار وزارة التربية ،طبعة ٢٠١٩.

٩. الربيع، علي احمد حسن، تقويم كتاب التربية الاسلامية للصف الثامن بالجمهورية اليمنية من وجهة نظر المعلمين، مجلة حضرموت للدراسات والبحوث، العدد٤، ٢٠٠٣.

١٠. رحماني ، فاطمة زهراء:تحديث التعليم في مصر خلال حكم محمد علي باشا(١٨٠٥م-١٨٤٨م).

١١. زهران ،محمد:ادوات في التعليم ، فن التعليم.

١٢. زيتون ،جوزيف:التعليم في ولاية سوريا.

١٣. سلمان ،مشهور حسن:"اعلام العابد في حكم تكرار الجماعة في المسجد الواحد ".

١٤. السلوادي ،زياد:عجائب القرآن الكريم.

١٥. شرف الدين ،احلام محمد:تقويم كتاب النحو والصرف للصف الاول الثانوي في اليمن.

١٦. الشوابكة ،مراد: فوائد قراءة الكتاب.

١٧. الصمدي ،خالد: القيم الاسلامية في المناهج الدراسية.

١٨. الصوص ، عماد محمد حسن:تقويم كتاب الرياضيات في مرحلة التعليم الاساسية العليا من وجهة نظر المعلمين في فلسطين.

١٩. صياح ، انطوان: دراسات في اللغة العربية الفصحى وطرائق تدريسها.

٢٠. العاني ،طارق علي:الشراكة الاساسية بين مؤسسات التعليم وسوق العمل.

٢١. عمر، محمد اقبال، دراسة تقويمية لكتابي القرآن الكريم، تلاوته ومعانيه والتربية الاسلامية للصف السادس الادبي في العراق، رسالة ماجستير، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٩.

٢٢. فريحة ،أنيس:ملاحم واساطير في اغاريت.

٢٣. القاضي ،يوسف مصطفى:سياسات التنمية والتعليم.

٢٤. المركز التربوي للبحوث والانماء: الكلمة والكتاب.

٢٥. مواسي ، فاروق: مقولة مشهورة نسبت للاصفهاني.

٢٦. الهيئة العامة المصرية للكتاب: مجلة عالم الكتاب ،العدد ٣٦.
٢٧. وفقا لاحصائيات الامم المتحدة والبنك الدولي للعام ٢٠١٩.
٢٨. ويكيبيديا:التعليم في سوريا.

الهوامش:

(١)مواسي ، فاروق: **مقولة مشهورة نسبت للاصفهاني،** ص٥٤.
البعض ينسب القول الى القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني وانه ارسله الى العماد الاصفهاني ، وكان الرجلان من مراودي صلاح الدين الايوبي وملازمين له ،كما ورد في كتاب "شرح الاحياء" للزبيدي من الجزء الاول فيه نقلا عن كتاب "اعلام العابد " لابن سلمان ،راجع،سلمان ،مشهور حسن:"**اعلام العابد في حكم تكرار الجماعة في المسجد الواحد** " ، ص ٧
(٢)صياح ، انطوان: **دراسات في اللغة العربية الفصحى وطرائق تدريسها،** ص ٢٦٤.
(٣) الربيع، علي احمد حسن، تقويم كتاب التربية الاسلامية للصف الثامن بالجمهورية اليمنية من وجهة نظر المعلمين، مجلة حضرموت للدراسات والبحوث، العدد٤، ٢٠٠٣.
(٤) عمر، محمد اقبال، دراسة تقويمية لكتابي القرآن الكريم، تلاوته ومعانيه والتربية الاسلامية للصف السادس الادبي في العراق، رسالة ماجستير، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٩.
(٥)العاني ،طارق علي:**الشراكة الاساسية بين مؤسسات التعليم وسوق العمل** ،ص ٢٠٨.
(٦)حلس،داوود درويش:**معايير جودة الكتاب المدرسي ومواصفاته لتلاميذ المرحلة الاساسية**،ص ٩.
(٧)شرف الدين ،احلام محمد:**تقويم كتاب النحو والصرف للصف الاول الثانوي في اليمن** ، ص ١٠.
(٨)الصوص ، عماد محمد حسن:**تقويم كتاب الرياضيات في مرحلة التعليم الاساسية العليا من وجهة نظر المعلمين في فلسطين** ،ص ٦.
(٩)الشوابكة ،مراد: **فوائد قراءة الكتاب** ، ص٤٤.
(١٠) انشئ في الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٧٧ "مركز الكتاب" ومقره الاساسي مكتبة مجلس الشيوخ الامريكي "الكونغرس" في سياق اصدار "الميثاق الدولي للكتاب" الذي دعت اليه اللجنة العالمية للكتاب المنبثقة من الامم المتحدة ،وأطلق المركز برنامجا بعنوان "العقد القرائي للامريكيين" ،واطلق المركز شعارات مثل "قراءة الى الابد" و "عام الكتاب" و"عام قراءة الشباب" و"امريكا بلد الكتاب" و"عام قراءة الاسرة" ،من مهماته:
-التوعية القرائية الملائمة للمجتمع وحث الامريكيين على القراءة وتعلقهم به كواحد من اسباب السيطرة الفكرية في العالم.
-تطوير الكتاب بما يناسب التطورات العالمية.
راجع بتصرف ، الهيئة العامة المصرية للكتاب: مجلة **عالم الكتاب** ،العدد ٣٦ ، ،ص ص ١-٥.
(١١)المركز التربوي للبحوث والانماء: **الكلمة والكتاب،** ص ١١.
(١٢)وفي ذلك تسمية القرآن الكريم بالمصحف.
وقد وردت كلمة "كتاب" ومشتقاتها في القرآن الكريم بالمفرد والجمع وبصيغة المخاطبة والمتكلم والغائب في ٢٦١ موضعا ،وهي تصيب معاني متعددة في مدلولاتها ،فالكتاب هو "القرآن والانجيل والتوراة ،وهو نظام يختص بالزمن والاحكام الالهية والدستور والشريعة والعلوم الالهية وبتحرير الرقيق والامور التنظيمية والاجتماعية وعلم الارقام والسلوك والحقوق والواجبات،وغير ذلك مما يفسره العلماء ،وتسجيل اعمال الافراد ومن ذلك الآية القرآنية "واذا الصحف نشرت" أي نشر الكتب التي دوّنت فيها اعمال العباد خلال الحياة يوم القيامة.
سورة التكوير، الآية رقم ١٠.
راجع بتصرف ،السلوادي ،زياد:**عجائب القرآن الكريم** ،١٣.
(١٣)الامين ،عدنان: **التعليم في لبنان ،زوايا ومشاهد** ،ص ٥٧.
(١٤). خليل ،عماد الدين: **القرآن وفلسفة التاريخ** ،ص ٢٣.
لقد ذكر القرآن الكريم التاريخ لقوم عاد وثمود ،وذكر قصة ملكة سبأ ،وقصص كثيرة أخرى وقال تعالى:""سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ""
سورة فصلت ،الآية رقم ٥٣.

(١٥) زهران ،محمد:**ادوات في التعليم ، فن التعليم** ،ص١٨.
(١٦) القاضي ،يوسف مصطفى:**سياسات التنمية والتعليم** ، ص ٧٠.
(١٧)الابجدية الاوغاريتية هي ابجدية سورية قديمة تعد من اكمل وأقدم الابجديات في العالم من الاشتقاق المسمارية ،عاصرت السومرية والاكدية واستعملت في حوالي سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد ،واكتشفت هذه اللغة وابجديتها في عمليات البحث والتنقيب في سوريا بعد الحرب العالمية الاولى عام ١٩٢٨ ،يوجد من هذه الابجدية ٣٠ حرفا وتمت كتابتها في اوغاريت في سوريا.
راجع بتصرف، البعلبكي ،منير: **موسوعة المورد** ، ص ٧٢.
فريحة ،أنيس:**ملاحم واساطير في اغاريت** ،ص ٥١.
(١٨)ولكن التعليم في لبنان خلال الاحتلال العثماني كان باشراف الارساليات البروتستانتية والكاثوليكية والارثوذكسية الاوروبية لحماية المسيحيين في لبنان تبعا لمذاهبهم وشمل ذلك الدروز بحكم علاقاتهم مع الروس ،لذلك نجد الكثير من مدارس الارساليات الاجنبية في بيروت وبعض مناطق جبل لبنان حيث الاكثرية المسيحية ومثل ذلك في بعض المناطق السورية كما سيورد الباحث في سياق الدراسة.
راجع ،زيتون ،جوزيف:**التعليم في ولاية سوريا** ،ص٩٣.
(١٩)رحماني ، فاطمة زهراء:**تحديث التعليم في مصر خلال حكم محمد علي باشا(١٨٠٥م-١٨٤٨م)** ،ص٤٤.
(٢٠)وفقا لاحصائيات الامم المتحدة والبنك الدولي للعام ٢٠١٩.
(٢١)راجع ، ويكيبيديا:**التعليم في سوريا** ، ص٩.
(٢٢) المؤلفون الذين وردت اسماؤهم في غلاف الكتاب هم ٦ (من الذكور والاناث):الدكاترة فلاح حسن الاسدي ،يوسف يحي طعماس،هديل عبد الوهاب العبيدي ،-وآخرون بدون القاب- غازي مطلك صخي ،سميرة عبد الرضا لفتة وعلي ضياء حسين ،يشير الباحث الى أن الكتاب او تزييل المقدمة لم يتضمن أي توضيح عن المؤهلات العلمية والبحثية والمنهجية لاعضاء لجنة التاليف وما هي وظائفهم في العملية التربوية ،او ما هي أسس ومعايير تكليفهم او المستند الذي بموجبه كلفوا بتاليف كتاب الاجتماعيات ،ثم لا نعرف منهم من هو المتخصص في مادة التاريخ والاخر في مادة الجغرافيا او مادة التربية المدنية ، وهذه التعمية للهروب من النقد المباشر للمؤلف في حال اراد أحد ما توجيهه ،او في حال التساؤل اذا خضع الاخراج والتاليف للمراجعة العامة من قبل لجنة المناهج في وزارة التربية العراقية او من لجان رقابة محددة.
ثم ان المستويات الاكاديمية الملحوظة وغير الملحوظة تقدم فكرة عن الاهتمام الذي توليه الوزارة المعنية للنواحي التربوية والعلمية والتقنية والفنية لتاليف الكتاب في الشكل والمضمون ،بصرف النظر عن الواقع المتأزم في العراق لتحقيق اهداف السياسة التعليمية ،ولأنه لا يوجد قطاع خاص منافس في تقديم كتاب تاريخ فان الوزارة تبذل الجهد في اجراء التعديلات كلما دعت الحاجة الى ذلك بتقييم الخبراء الذين يتابعون تطوير المناهج والكتب المدرسية.
(٢٣) كتاب الاجتماعيات في سوريا كتب في جزئين ،الجزء الاول منه في ١٠٦ صفحات وتناول مواضيع متنوعة بين التاريخ والجغرافيا والتربية الاجتماعية ،والفصل الثاني منه في ٧٢ صفحة كذلك وان كان منظما أكثر من الاول في مواضيع التاريخ والجغرافيا والتربية..
(٢٤) يقرن المعلم عمليته التعليمية بصورة عن المعاني للمفردات ،وفي هذه الحالة ينظر التلميذ الى الصورة والكلمة ويسمع نطقها من المعلم ثم يرددها التلميذ ،وهنا تؤدي الوسيلة البصرية دورها في مساعدة التلميذ على ما أراد المعلم تعريفه عليه من وقائع تاريخية ،وكلما كانت الجملة قصيرة كان التلميذ قادرا على حفظها ومعرفة مضامينها مما يشوق التلاميذ الى القراءة وتعويدهم فهم المعاني التاريخية ومتابعة القصة التي يقرأونها بشوق.

(٢٥) يشير الباحث الى ان كتاب الدراسات الاجتماعية في سوريا كان فيه استخدام الالوان بشكل علمي اكثر من كتاب الاجتماعيات في العراق بما يناسب المرحلة العمرية للتلاميذ وكانت الصور والمفردان والعنواين والفقرات ملونة بشكل يبعث الارتياح في نفس التلميذ.
(٢٦) راجع كتاب الدراسات الاجتماعية في الجمهورية العربية السورية ،اصدار وزارة التربية ،طبعة ٢٠١٩،ص ٤٩.
(٢٧) راجع بتصرف ، الصمدي ،خالد: **القيم الاسلامية في المناهج الدراسية** ،ص ٢١.

(٢٨) يفترض الباحث ان انتقاء المفردات والمصطلحات في الكم والنوع يخضع لدراسة تقويمية متخصصة ومستفيضة وواعية قبل عرضها في متون الكتب ،هذا من حيث الشكل والمضمون لمعرفة الاثر المترتب على عرضها او لتبيان مواقف وحقائق وترسيخها في ذهن التلاميذ في هذه المرحلة العمرية.
(٢٩) حسن ،محمد كامل: **اللغة العربية المعاصرة** ، ص ١٦.

(٣٠)بغدادي ،عبدالله عبد المجيد: **الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية** ،ص ٨٠.
(٣١)الحمداني ،موفق:**كتب القراءة العربية في المرحلة الابتدائية** ،ص ٤٠.
(٣٢)**سورة المطففين** ،الاية رقم ٢٦.